

(درس 61)

معاملة غير المسلمين، وآداب الطريق والسفر

الأدب مع غير المسلمين (1) :

- إنصافهم والعدل معهم وإسداء المعروف إليهم (2).
- الإهداء إليهم وقبول هداياهم .
- أكل طعامهم إن كانوا من أهل الكتاب .
- عدم إقرارهم على الكفر، وعدم التشبه بهم (3).
- عدم موالاتهم على حساب المسلمين (4).

آداب الجلوس والطريق :

- السلام على أهل المجلس قبل الجلوس.
- رد السلام.
- الوقار والسكينة .
- غض البصر.
- إمطة الأذى .

(1) الأدب مع غير المسلمين:

(2) حسن معاملتهم:

الآية: [لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ] [الممتحنة: 8 ، 9].

و: [وَأَن أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ] [التوبة: 6].

و: [وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلٌّ لَهُمْ] [المائدة: 5].
والحديث: ((أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا أَوْ انْتَقَصَهُ أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بغير طيبِ نَفْسٍ فَأَنَا حَاجِبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)) (مسلم).

(3) عدم التشبه بهم:

الحديث: ((مَنْ تَشَبَهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ)) (أبو داود).
و: ((خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ . وَقَرُّوا اللَّحَى ، وَأَحْفُوا الشَّوَارِبِ)) (متفق عليه).

(4) عدم موالاتهم:

الآية: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ]

[النساء : 144]

و: [لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ] [المجادلة: 22].

- إرشاد الضال.
 - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
 - الاستغفار عند القيام عما عساه يكون قد اقترف من غيبة أو نسيمة (5).
- آداب السفر :**

- أن يعد زاد السفر ونفقته من حلال .
- أن يترك نفقة كافية لأهله ويودعهم ويدعو لهم .
- أن يرد المظالم والودائع والديون إلى أصحابها .
- أن يصلي قبل سفره صلاة الاستخارة ويدعو الدعاء المأثور .
- لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم لها ؛ أو رفقة مأمونة .
- أن يعجل بالعودة عند قضاء مهمته ، ولا يفاجئ أهله حين عودته(6).

(5) آداب الجلوس والطريق:

الآية: [وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ] [الأنعام: 54].
الآية: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ] [المجادلة: 11].

و: [وَعِبَادَ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا] [الفرقان: 63].

و: [قُلْ لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ] [النور: 30].
و: [وَإِذَا حَبِطْتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا] [النساء: 86].
و: [وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ] [التوبة: 71].

والحديث: ((إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ عَلَى الطَّرِيقَاتِ)) ، فقالوا : ما لنا بُدُّ ، إِنَّمَا هِيَ مَجَالِسُنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا ، قَالَ : ((فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجَالِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا)) ، قالوا وما حَقُّ الطَّرِيقِ ؟ قَالَ : ((غَضُّ الْبَصَرِ ، وَكَفُّ الْأَدْيِ ، وَرَدُّ السَّلَامِ ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ)) (متفق عليه).

و: قولُ سَمْرَةَ رضي الله عنه : كنا إذا أتينا النبيَّ ﷺ جَلَسَ أَحَدُنَا حَيْثُ يَنْتَهِي (الترمذي).
و: ((لَا يُقِيمَنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَقْعَدِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ ، وَلَكِنْ تَفَسَّحُوا وَتَوَسَّعُوا)) (متفق عليه).
و: ((لَا يَجُلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ اثْنَيْنِ إِلَّا بِإِذْنِهِمَا)) (أبو داود).
و: ((إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ)) (مسلم).

و: كان ﷺ إذا أراد أن يقوم من المجلس يقول: ((سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ . أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ . أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ)) ، وسئل عن ذلك فقال : ((كَفَّارَةٌ لِمَا يَكُونُ فِي الْمَجْلِسِ)) (أبو داود).

(6) آداب السفر :

الآية: [يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ] [العنكبوت: 56].
و: [لِيَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ* وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ]

[الزخرف: 13-14].

والحديث : من رواية ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ كَبَّرَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ : ((سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ . اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى ، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا واطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ . اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعَثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمُنْظَرِ وَسَوْءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ)) ، وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ : ((أَيُّوبَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ)) (مسلم).

و: كَانَ ﷺ يَقُولُ لِمَنْ يُشَيِّعُهُ : ((أَسْتَوِدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ)) (الترمذي).
و: ((السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَنَوْمَهُ فَإِذَا قَضَى نَهْمَتَهُ فَلْيُعَجِّلْ إِلَى أَهْلِهِ)) (متفق عليه).

و: ((إِذَا أَطَالَ أَحَدُكُمْ الْعَيْبَةَ فَلَا يَطْرُقُ أَهْلَهُ لَيْلًا)) (متفق عليه).
و: ((لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ تُسَافِرُ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ عَلَيْهَا)) (متفق عليه).

و: ((أَمْهَلُوا حَتَّى تَدْخُلُوا لَيْلًا لِكَيْ تَمْتَسِطَ الشَّعْثَةُ وَتَسْتَحِدَّ الْمَغِيبَةُ)) (البخاري).